درجات مقداره فاقلها الاقتصار على رمضان واعلاها
صوم داود عليه السلام وهو ان يصوم يوما ويفطر يوما
فذلك افضل من صوم الدهر وسره ان من صام الدهر كان
الصيام له عادة فلا يحس بوقعه في نفسه بالانكسار
وفي قلبه بالصفا وفي شهواته بالضعف فان النفس
انما تتاثر بما يرد عليها لا بما تمرنت عليه ولا تستبعد
هذا فان الاطبا ينهون عن اعتياد شرب الدواء لغير
علة وقالوا من تعود ذلك لم ينتفع به اذا مرض اذ يالفه
مزاجه فلا يتاثر به الدرجة الوسطى هو ان تصوم ثلث
الدهر ومهما صمت الاثنين والخميس كان ذلك مع رمضان
ثلث السنة فلا ينبغي ان ينقص صوم الناسك عن هذا
فانه خفيف على النفس وثوابه جزيل واما درجات
اسراره فثلاث ادناها ان يقتصر على الكف عن المفطرات
من غير ان يكف جوارحه عن المناهي وذلك صوم العوام
لقناعتهم بالاسم الثاني ان يضيف اليه كف الجوارح
فيحفظ اللسان عن الغيبة وغيرها والعين عن النظر
وكذا سائر الاعضا وذلك صوم الخواص الثالثة
ان يضيف اليه صيانة القلب عن الفكر والوسواس ويجعله
مقصورا على ذكر الله تعالى وذلك صوم خواص الخواص وهو الكمال
ثم للصوم خاتمة بها يكمل وهي ان يفطر على طعام حلال
ولا يستكثر من الاكل بحيث يتدارك ما فاته من الغدا
فيكون قد جمع بين اكلتين في دفعة واحدة فيثقل وتقوى
شهواته

شهواته ويبطل سر الصوم ويفضي الى التكاسل عن التهجد
وربما منع من اليقظة قبل الصبح وذلك حسبان كان
تفي به فايدة الصوم

وفصل [illegible] واسرار الحج اعلم

ان اسراره الباطنة كثيرة ونحن نشير منها الى امرين احدهما
ان تعلم انه وضع بدلا عن الرهبانية التي كانت في الملل كما
ورد به الخبر فجعل الله الحج رهبانية هذه الامة فشرف
البيت العتيق واضافه الى نفسه ونصبه مقصدا للعبادة
وجعل ما حواليه حرما للبيت تفخيما لامره وجعل عرفة
كالميدان على فناء حرمه واكد حرمة الموضع بتحريم صيده
وشجره ووضعه على مثال حضرة الملوك ليقصده الزوار
من كل فج عميق شعثا غبرا متواضعين لرب العالمين
خضوعا لجلاله مع الاعتراف بتنزيهه سبحانه ان يحويه
مكان ليكون ذلك ابلغ في عبوديتهم ولذلك وظف عليهم
اعمالا غريبة لا تناسب الطبع والعقل ليكون اقدامهم
عليها بمحض العبودية ويخرج امتثال الامر من غير معقولية
باعث اخر لو عقل معناه ولهذا سر عظيم في العبودية
الامر الثاني ان تعلم ان هذا السفر وضع على مثال
سفر الاخرة فليتذكر المريد بكل عمل من اعماله امرا
من امور الاخرة موازنا له فان فيه تذكرة للمتذكر
وعبرة للمستعبر فتذكر من اول سفره عند وداع اهله
وداع الاهل في سكرات الموت وعن مفارقة وطنه